ويسيلونك ماذا ينفقون قل العفو وكقوله
تعالى ماذا قال ربكم قالوا الحق وكقوله تعالى ما
ذا انزل ربكم قالوا خيرا اجيب بان هولا
قد اجابوا بقصة امرهم كاملة كالمبتهجين بها
والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم عليه
السلام وعلى ما قصدوه من اظهارها في نفوسهم
من الابتهاج والافتخار لاتراهم كيف عطفوا على
قولهم نعبد نظل لها عاكفين ولم يقتصروا على
زيادة نعبد وحده ومثاله ان تقول لبعض
الشطار ما تلبس في بلادك فيقول البس
البرد الا تحتي فاجرة بله بين جواري الى وانما
قالوا نظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون
الليل يقال ظل يفعل كذا اذا فعل بالنهار والعكوف
الاقامة على الشيء ثم ان ابراهيم عليه السلام قال
منبها على فساد مذهبهم هل يسمعونكم اي يسمعون
دعاكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة
اذا اي حين تدعون اليه فعلى الاول هي متعدية
لواحد تفاقا وعلى الثاني هي متعدية لاثنين
فاقيمت الجملة المقدرة مقام الثاني وهو قول
الفارسي وعند غيره الجملة المقدرة حال وقرا
نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار
الذال عند التاء والباقون بالادغام او ينفعونكم
ان عبدتموهم او يضرون اي يضرونكم انكم تعبدونهم
ولما افحم ابراهيم عليه السلام عليهم هذه الحجة
الباهرة وهو ان الذي تعبدونه لا يسمع دعاءكم

حتى

حتى يعرف مقصودهم ولو عرف ذلك لما صح ان يبذل
النفع ويدفع الضر فكيف يعبد ما هذا صفته
ولم يجدوا ما يدفعون به حجته الا التقليد قالوا
بل وجدنا اباءنا كذلك اي مثل فعلنا هذا الفعل
العالي الشان ولو لم يكن عندهم شيء من
ذلك ثم صوروا حالة اباءهم في نفوسهم تعظيما لامرهم
بقولهم يفعلون اي فنحن نفعل كما فعلوا فانهم
حقيقون منا بان لا نخالفهم مع سبقهم لنا الى
الوجود فهم ارضن منا عقولا واعظم تجربة فلولا
انهم راوا ذلك حسنا ما واظبوا عليه وهذا تقليد
محض خال اذ لم نظر كما فعل البهايم والطير في تبعها
لاولها ثم ان ابراهيم عليه السلام قال معرضا عن
جواب كلامهم لما راه ساقطا لا يرتضيه عاقل افرايتم
اي تسبب عن قولكم هذا اني اقول لكم ارايتم اي ان
لم تكونوا رايتموهم رؤية موجبة لتحقق امرهم
فانظروهم نظرا شافيا ما كنتم تعبدون اي مواظبين
على عبادتهم انتم وابائكم الاقدمون اي الذين هم اقدم
ما يكون فان التقدم والاولية لا يكون برهانا على
الصحة والباطل لا ينقلب حقا بالقدم فانهم عدو لي
اي اعدائي وانما وحده على ارادة الجنس او على العدو
والصديق في معنى الواحد والجماعة قال الشاعر
وقوم على ذي مبرة اراهم عدا ولو كانوا اصدقيا
ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو وتشبيها بالمصادر
كالهنين والصهيل وقيل هو من المقلوب اراد اني
عدو لهم فان من عاديته فقد عاداك وقرا نافع افرايتم